وهو يصرح بعدم نجاحه عند مداحه فيقول إنه تاجر بالشعر فخسر :

يا أيها الوالد البر الشفيق أجب عن كل من زاده التذكير نسيانا
تاجرت بالشعر أبغي الربح فانعكست حالي علي فعاد الربح خسرانا

والمهم أن الشاعر البرعي رجل مارس الحياة فلم يكن من ذوي التزلف والغرور وهو صاحب استقامة خلقية جعلته ينزل الى الفقر والافلاس على عكس من عاصرهم من الادباء الذين جعلوا من مسابرة الملوك والرؤساء وسيلة للنجارة الفكرية ، وفوق ذلك فان البرعي صاحب خصوم وأعداء فهو يشكو منهم كثيرا ويدعو عليهم أحيانا .

شعره :

تميز شعره بجيشان العاطفة وقوة الاسلوب وان كانت معانيه في الشعر قليلة جدا فهو صورة متكررة من صور العصر الرسولي حيث يكثر اغراقهم في التقليد والمحاكاة لشعراء العصر الذهبي في الاسلام ، وأنت تجد أثر المتنبي على البرعي في أغلب قصائده وربما قلده تقليدا سافرا في قوله :

الصالح البدل ابن الصالح البدل ابن الصالح البدل ابن الصالح البدل .

ومع ذلك ربما ادعى عدم انتمائه الى مدرسة معينة في الشعر فقال :

أنا في تأليف قافيتي غير مختار الى فئة

ولكن هذا بعيد عن الواقع ، فشعره كله محاكاة لمن تقدمه فهو حتى في تركيب قصائده مقلد مغرق في التقليد ، وربما سار في مقدمات قصائده على طريقة الجاهليين من التشبيب بالنساء ووصفهن بالصور المعتادة في شعرهم . ففي غزله نجد مادة كبيرة من تلك التشبيهات المعتادة المتكررة حتى أنه يستعمل تلك المواضع والاسماء التي استعملوها في شعرهم كقوله مثلا :

وفي غزله نلمس تلك اللوعة والحرقة ، وهذا نابع أساسا من طبيعة في الشاعر